هوامش

تقيم الرحالة اليمنيّة حسينة صالح في سويسرا، حاملة شغفها بزيارة أكبر عدد ممكن من الأمكنة حول العالم، إذ زارت ما يقارب 47 بلداً و150 مدينة حتّى الآن

صعدت حسينة صالح إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها (فيسبوك)

حسينة صالح
رحالة يمنية تجوب بقاع العالم

شادي ياسين

من أعلى قمة في قارة أوروبا، كانت الرحالة اليمنية حسينة صالح قد وضعت خطوة جديدة في رحلتها حول العالم. إذ لا تخفي الشابة التي زارت خلال مسيرة رحلاتها منذ عام 2015 ما يقرب من 47 بلداً و150 مدينة، شغفها في أن تزور كل بقاع الأرض.

من خلال مسار منتظم للرحلات، بدت حسينة متحمسة في خوض تجربة السفر لمفردها في قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا: «حلمي في السفر، هو الاستمرار فيه ومواصلة الاستكشاف، والتعرف على ثقافات أخرى، وبالطبع توثيق هذه اللحظات». تتحدث حسينة التي عاشت لسنوات في سويسرا لـ«العربي الجديد»، عن تجارب خاضتها في السفر والتعرف على ثقافات الشعوب، بدأتها من الهند، حيث البلد المتعدد العادات واللغات، والتي تختلف من مدينة إلى أخرى.

تقول «أحب أن استكشف المناطق التي لا يذهب إليها السياح، وكذلك الغوص في البحر. وبالنسبة لي، الرحلة التي خضتها في الهند، كان مثيرة للاهتمام، إذ وجدت ثقافات مختلفة. بالإضافة إلى الانبهار الذي أصابني عند زيارتي إلى اليابان، البلد التي يجمع بين التكنولوجيا والتقيد بالعادات الاجتماعية، فهي بلد يجمع المستقبل والحاضر والماضي». ونشرت العديد من الصور التي توثق رحلاتها على موقع فيسبوك تحت وسم #حسينه_حول_العالم. في آخر رحلاتها، صعدت الشابة إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها. وقالت إنها أرادت بعث رسائل دعم معنوية لليمن وأهله، والتقت بزوار وسياح هناك وأخبرتهم من أي بلاد تنتمي.

رغم إتقانها لثلاث لغات، هي العربية والإنكليزية والفرنسية إلى جانب مستوى متوسط في الإيطالية، إلا أن حسينة أشارت إلى صعوبة في التواصل مع السكان المحليين في البلدان التي زارتها. وإلى جانب عائق اللغة، كانت خيارات الحصول على سفر أقل كلفة تحدياً كبيراً بالنسبة لها، لكنها قالت إنها استطاعت تجاوز هذه العوائق من خلال استخدام المواصلات المحلية إلى جانب الاستعانة بمعلومات السكان من أجل الوصول إلى مناطق لا يصل إليها السياح. وتضيف: «واجهت صعوبة في البداية بالكيفية التي ستمضي عليه رحلة السفر، واستطعت الحصول على نصائح من تجارب الرحلات من أشخاص خاضوا قبلي هذه التجارب». وتابعت: «كانت رحلتي في اليابان وكوريا صعبة، خصوصاً أنني لم أجد من يتحدث اللغة الإنكليزية بخلاف ما وجدته في دول أوروبية، ولحسن حظي لم ألق أي تعامل سيئ، رغم أنني سمعت ممن أعرفهم أنهم تعرضوا لتصرفات سلبية، لذا حاولت بكل السبل تحاشي المناطق التي تواجه مشاكل أو صراعات». وتحدثت حسينة عن تجربة أبهرتها خلال سفرها إلى النرويج، حيث شهدت ظاهرة الشفق القطبي الشمالي: «قضيت هناك أكثر من أسبوع، وشعرتُ أنني في كوكب آخر، بالإضافة إلى مشاهدة الحيتان، فضلاً عن المنطقة التي تفصل الكرة الأرضية، وفيها تختلف ساعات الشروق والمغيب».

لم تتوقف رحلات الرحالة اليمنية حسينة صالح، مع انتشار فيروس كورونا المستجد في العالم وتوقف الملاحة الجوية، لكنها حاولت المضي في سفرها داخل سويسرا وتنقلت في مدن عدة. تقول: «كورونا لم يوقف رحلاتي. وواصلت بعد أن قررت السفر داخل سويسرا حيث مكان إقامتي، واكتشفت مناطق لا يعرفها الناس، وحالياً بدأت بتحضير خطة للسفر داخل أوروبا وبلدان عربية». وأضافت «أدركت ضرورة أن أتعرف أكثر على بلدي، وعن البلد الذي أقمت فيه قبل أن أذهب لبلدان أخرى». وتتابع: «طموحي أن أكون حلقة وصل بين بلدي والعالم وكل الثمار التي حصدتها من رحلاتي واستكشافاتي تعود لوطني الحبيب، وأطمح أيضاً للمساهمة في تأسيس مشاريع تفتح مجالاً لشباب اليمن بالتعرف عن بلدان أخرى عبر المنح الدراسية أو الدورات التدريبية أو حتى تسهيل الحصول على الفيزا السياحية لليمنيين». وخلال رحلات حسينة، بدت الشابة متحمسة لإظهار ثقافة بلدها وتعريف من تقابلهم بإبداع المعمار اليمني «كنت أظهر للبعض صوراً متعلقة بحضارة اليمن وكانوا ينبهرون، وبالنسبة لي لم أجد معماراً مثيلاً كما هو موجود في اليمن». وعن أمنيتها التي تسعى لتحقيقها تقول حسينة «أمنيتي أن أعود إلى اليمن، واستكشف بلادي التي أحببتها وبالتأكيد لن أنساها أبداً».

باختصار

صعدت الشابة إلى قمة متصلة بسلسلة جبال الألب، متشحة بعلم بلادها. وقالت إنها أرادت بعث رسائل دعم معنوية لليمن وأهله

■■■

«كانت رحلتي في اليابان وكوريا صعبة، خصوصاً أنني لم أجد من يتحدث اللغة الإنكليزية بخلاف ما وجدته في دول أوروبية»

■■■

«أمنيتي أن أعود إلى اليمن، واستكشف بلادي التي أحببتها»

وأخيراً

إلياس فركوح... رحيل متعدّد

محمود الرحبي

تتسم تجربة الكاتب الأردني، إلياس فركوح، بالتعدّد، حتى في الحقل الواحد. فهو إلى جانب كونه مبدعاً ومترجماً وناشراً، ساهم في دفع كتّابٍ كثيرين إلى نشر إبداعاتهم، وفي ترجمة آداب من العالم تميزت بها دار أزمنة للنشر التي أسّسها. ويمكن أيضاً اعتبار تجربته الكتابية في القصة والرواية تعميقاً لما نَظّر له الكاتب المصري إدوار الخراط، ومارسه في أعماله السردية، كروايته «رامة والتنين»، حيث تتدخل اللغة في تركيب العوالم السردية، وتتغذى القصة والرواية بلغة القصيدة، ويخامر الشعر البنية السردية، ويسري خفيفاً كاماً في عروقها. سار فركوح في هذا التوجّه، لكن في مسار مختلف تفرّد به، يتمثل بتكريس التجريب عبر اللغة، بهدف اكتشاف إمكاناتها الهائلة، وهو تجريب واعٍ بطبيعة هذه اللغة ومرموزاتها وحمولاتها الجمالية.

أنتج هذا التوجه الجديد في القصة، (يذكر في سياقه الأردني الراحل جمال أبو حمدان أيضاً) أدباً سردياً جديداً، تتفوق فيه اللغة على غيرها من عناصر السرد. وقد وفّر هذا الأسلوب، الذي بشّر به الخراط أول مرة، طريقاً جديدة في «قول» القصة والرواية، يعتمد على تقديم المادة السردية تقديماً يكتنفه الغموض والالتباس، ولكن من دون أن يلغي مادته الحكائية أو يصرعها. وكان إلياس فركوح ممن عمّقوا هذا التوجّه، وأضفوا عليه مسحةً متجدّدة، ولمسةً خاصةً، من خلال إبداعاته في القصة والرواية. فوجئ الوسط الثقافي العربي بالرحيل المفجع والمفاجئ لإلياس فركوح، وغدت ليلة رحيله يوم الأربعاء الماضي، أشبهَ بليلة مأتمية بحزن ووجع مضاعفَين، في ظلّ الحصار الذي فرضته جائحة كورونا على تنقلات الناس وحركتهم، ما حال دون حضور كثيرين من أحباب الفقيد وقرّائه مراسم تشييع جثمانه.

كان كاتباً تجريبياً عرف كيف يبني، لبنةً لبنة، تجربته وهوّيته الإبداعية، من خلال ثماني مجموعات قصصية، صدرت له بين 1978 و2002. «الصفعة» أولاها، انطلق فيها من المرجعيات الواقعية. واستخدم في الثانية «طيور عمّان تحلّق منخفضة» (1981) شخصيات «واضحة» تتحرّك ضمن خريطة محدّدة وإحداثيات واضحة. وقطع في الثالثة «إحدى وعشرون طلقة للنبي» (1982) مع أسلوبه الأول، وبدأ في شق طرق جديدة كانت اللغة فيها أسّاً شكلياً، وبوابة للشروع إلى نواة النصوص ومخبرها. وقد نالت هذه المجموعة جائزة رابطة الكتّاب الأردنيين لأفضل مجموعة قصصية في ذلك العام، نظراً إلى نزوحها الواضح إلى التّجريب، واهتمامها بالمونولوجات والبواطن، وامتزاج شكل اللغة فيها بالرؤية، والانتقال من الحكاية إلى الحالة بحمولاتها الإشارية الملغزة. وأصبحت قصص إلياس، بعد مجموعتيه الأوليين، تشير ولا تقصّ. وقد حملت مجموعته القصصية الأخيرة عنواناً شاعرياً جميلاً، أعتبره من أجمل عناوين الأدب، فإذا أمكن اعتبار عنوان مجموعة سركون بولص «الوصول إلى مدينة أين» أبلغ العناوين الشعرية وأجملها، فإن عنوان إلياس «حقول الظلال» أجمل العناوين القصصية.

وكما تعدّده في القصة، لقيت روايات إلياس جانباً من الاهتمام النقدي، ومنها الثالثة «أرض اليمبوس» التي صعدت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في دورتها الأولى عام 2008. أتذكّر أنني في تلك الفترة اتصلت به من مسقط، ولم أجده على الخط، وردّت عليّ حرمه، وكنت أتابع حينها معه إصدار مجموعتي القصصية «لماذا لا تمزح معي؟» عن دار أزمنة، فتمنّيت لروايته أن تفوز بالجائزة الأولى، وتمنت معي كذلك السيدة زوجته ذلك، إلا أن رواية بهاء طاهر «واحة الغروب» هي التي فازت، ما دلّ على أن المنافسة كانت على أشدّها. وروايتا إلياس فركوح «قامات الزبد» و«أعمدة الغبار» تعمّقان الحساسية الجديدة في الكتابة العربية، من خلال الفهم الواعي لدور اللغة، مع الميل إلى الجديد ومجافاة التقليدي وخلخلته. وبالتالي، لا تكون المعرفة التي تحملها الرواية مقتصرة على قول الواقع أو الإخبار به، بل تستفيد من إمكانات الشعر والتشكيل وباقي التعبيرات الفنية التي امتلك الراحل مناهجها وآلياتها وأساليبها، ساعياً إلى استثمار القدرات اللانهائية للغة.

> روايتا فركوح «قامات الزبد» و«أعمدة الغبار» تعمّقان الحساسية الجديدة في الكتابة العربية

وكما كان إلياس متعدّداً، أبت ليلة رحيله عنا إلا أن تكون متعدّدة، بعدما تواترت، على مدار أيام، صورته الباسمة في صفحات منصّات مواقع التواصل الاجتماعي بين كتّاب من مختلف أقطار الوطن العربي.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**